



الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

الأحد 9/12/2012

## الأربعين النووية

### من نفس عن مؤمن كربة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)).

[رواه مسلمٌ بهذا اللفظ، وقد أخرج أجزاء من هذا الحديث الإمام البخاري].

الحديث الذي يخرج به البخاري ومسلم يعتبر في علم الحديث أصح الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام النووي في هذا الحديث: (هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب).

وهذا الحديث أربع فقرات:

**1-** أما الفقرة الأولى: فهي تنبئ المسلم بأن الإسلام حُسْنُ صِلَةٍ بالله، وحُسْنُ صِلَةٍ بالناس. ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)).

المسلم صياد يصطاد الحسنات كما يصطاد التاجر الصفقات. التاجر في السوق تجده دائماً متنبهاً ومتجهزاً ومتتبعاً للأخبار يريد أن يصطاد سلعة نادرة، أو صفقة يظن أنها رابحة، أو فكرة جديدة ينزلها إلى السوق لم يسبقه إليها أحد. فصحيح أنه يجلس في متجره لكن عقله واتصالاته ومتابعاته للصحف والمجلات والأخبار والرسائل والنشرات الاقتصادية تعمل باستمرار. تراه دائماً مهتم بأن يصطاد صفقة؛ لذلك تجد التجار الكبار يتواصلون مع الناس كثيراً ويتابعون الأخبار الاقتصادية كثيراً.

أيها الإخوة في هذه الأزمة الناس تتألم وهو يتألم لألم الناس لكن مع ألمه فهو في عقله الباطن يفكر ما الأمر الذي يمكن أن أتاجر به. فمثلاً: أنا سمعت عن بعض الإخوة التجار وهو من الصالحين وجد أن الكهرباء الآن تطفأ، فقال أفضل شيء أتاجر به هو التجارة بالمولّدات، فاستورد صفقة مولّدات وباعها وربح منها الشيء الكثير.

فالتاجر عقله الباطن باستمرار تجده يفكر: ما هو الأمر الذي يمكن أن أقتنصه بالحلال من أجل أن أربح ربحاً وافراً؟

المسلم صياد للحسنات، عقله الباطن باستمرار يفكر ما هو العمل الذي يمكن أن أقتنصه لأجل أن أراكم حسنات وخيرات عند الله تعالى.

فإذا وجد إنساناً واقعاً في ضيق أو كربة أو أزمة أو بلية يسارع من أجل أن ينقّس عن هذا الإنسان، أو أن يفرج عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) والمسلم مهتم أن ينفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

ما هو يوم القيامة؟

يوم القيامة هو اليوم الذي تقترب الشمس فيه من الخلاق، هلا تخيلت نفسك في ذلك المشهد.  
 عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
**((تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ))** قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ:  
 فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ: **((فَيَكُونُ  
 النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا))**، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ [الإمام مسلم].

ترى أمك يوم القيامة تقول لها: يا أمي أنت التي غذيتني بلبنك، ورعيتني في حجرك،  
 وأعطيتني ما أعطيتني، هلا أعطيتني بعض الحسنات؟ فتقول: نفسي.. نفسي!! وكذلك أبوك،  
 وأخوك، وجارك، وزوجتك، وابنك... ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ  
 \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، [عبس: 34-37].

تجد أناساً وجوههم سوداء يوم القيامة نسأل الله السلامة ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ  
 الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: 102]، قالوا: زرقاً وجوه سوداء وعيون زرقاء.

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ  
 فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقُّهُ مَائِلًا))** [أبو داود].

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
**((يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
 فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَغْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ  
 طِينَةَ الْحَبَالِ))** [الترمذي].

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((مَنْ سُئِلَ عَنْ  
 عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجْمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))** [الإمام أحمد].

فهذه كلها كربات مخيفة ونحن نحتاج إلى أمرٍ نعمله حتى ينقَسَ الله تعالى عنا كربة من كرب  
 يوم القيامة.

النبى صلى الله عليه وسلم ((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا))؛ لذلك المسلم صياد ماهر ينتظر إنساناً وقع في كربة من كرب الدنيا وهو يستطيع أن ينقّسها عنه، فيبادر بالتنفيس عنه ادخاراً للآخرة حتى يُنقّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة.

### فرق العلماء بين التنفيس وبين التفريج:

قال العلماء: نفس: من التنفيس وهو أن يخفف عنه، وأخذ هذا اللفظ من تنفيس الخناق.

تنفيس الخناق: وهو إرخاؤه حتى يأخذ نفساً.

أحدهم يشد الحبل على رقبة رجل حتى كاد أن يخنقه، وإذا بآخر يخفف عنه هذا الخناق لأجل أن يتنفس.

يعني إذا أنت أرخيت الخناق عن رجل يكاد يخنق في ظل هذه الأزمة فإن الله تعالى ينفس عنك كربة من كرب يوم القيامة.

هناك أحاديث تتكلم عن التفريج فإن استطعت أن تفرج عن مؤمن فافعل وإن استطعت أن تُنقّس فافعل.

لذلك في هذه الأزمة التي وقعت في هذا البلد ما استطعتم أن تنفسوا عن مكروب فافعلوا. صحيح أن هذه الأزمة مؤلمة وشديدة وموجعة، لكن بالمقابل هي فرصة لتساعد الخلق لأجل أن تدخر لنفسك عند الله تعالى تنفيساً يوم القيامة وفي هذه الدنيا أيضاً.

قال لي بعض الإخوة في الإذاعة بأنه في يوم من الأيام كان ينزل مع ابنته من زملكا في السيارة، فشاهد على الأوتسترد رجلاً مع زوجته وبناته فوقف وأركبهم وأوصلهم إلى الشام فقالت له ابنته: بابا لماذا أوصلت هؤلاء فلربما آذوك؟! فقال: أردت أن أفعل خيراً لوجه الله مع هذه العائلة.

قال: وبعد أيام كنت في العمل فحدث بزملكا قصف شديد ومنع الدخول والخروج إليها، وزوجتي وأولادي في البيت وأنا في العمل، فبت ليلة لا أعلم ما أفعل ولا يوجد طريقة للاتصال، ولا أعلم عائلتي من الأحياء أم من الأموات.

وفي اليوم الثاني اتصلت زوجتي وبناتي من بيت أهلها وأخبروني بأنهم هناك، فقلت لهم: ما الذي جرى، وكيف خرجتم؟! فقالوا: كان هناك إطلاق نار شديد، وقررنا أن نخرج، فلما نزلنا من البناء شاهدنا شاب وأخذنا ومررنا بين الأحياء والأبنية حتى أوصلنا للطريق العام، ثم أوقف لنا

سيارة وأركبنا فيها، وأخذ رقمها ورقم هاتفنا وقال: هذا رقم هاتفي عندما تصلوا إلى الشام أخبروني بأنكم وصلتم.

الوصف الذي تعامل به الخلق يعامل به الحق.

إذا عاملت الخلق بالمعونة عاملك الله بالمعونة، إذا عاملت الخلق بالتيشير، عاملك الله بالتيشير، إذا نفست عن العباد نفس الله عنك.

وبالعكس من شدد على العباد شدد الله عليه، فالذين يعذبون الناس يعذبهم الله يوم القيامة. ما يهمنا أن الحديث النبوي الشريف يقول: **((مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا))** فما استطعتم، ما دتمم أحياء وجالسين، وما دتمم في فسيحة من آجالكم أن تعينوا الخلق وتساعدهم وتنفسوا وتفرجوا عن الخلق فافعلوا، لأنك بالتنفيس عن الخلق سيكافئك الله، فما بالك بالتفريج؟

**((وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)).**

المعسر: هو من اقترض قرضاً ولم يستطع أدائه.

والتيشير: إما بإنظاره، وإما بإسقاط جزء من الدين، وإما بمساحته بالدين كله. أحد الإخوة أخبرني عن عادة عنده وهي أنه كلما أقرض إنساناً قرضاً وجاء الإنسان ليرد له هذا القرض أسقط له جزءاً منه.

فهو يحب أن ييسر على الناس وأن يسامح الناس مع أنه أقرضهم تقرباً إلى الله تعالى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا.. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ))**، [النسائي وأحمد].

لأن العباد يا أيها الإخوة عباد الله.

أحياناً ابنك يكرمه الجار فتشعر بامتنان لهذا الجار، أحياناً العامل الذي عندك يكرمه جارك إكراماً لك فكم تجل هذا الجار لأنه أكرم من ينسب إليك، فهؤلاء العباد هم عباد الله فإن أكرمتهم كرامة لله فالله يكرمك لأنك أكرمت عباده، فما استطعت أن تعين الناس فأعن.

إن الأمور المادية أحياناً تتعب الإنسان وتشق عليه وتكاد أن تخنق الإنسان فإن لم يكن هناك معونة من الله فالأمر صعب جداً.

أحياناً يقول إنسان أنا ثلاثين ألف لا تكفيني وأحتاج لحمس وثلاثين فإذا أتاه خمس وثلاثين، قال: هذا لا يكفيني أحتاج أربعين، وهكذا...  
قال لي بعض الإخوة: في كل شهر يأتيني مائة ألف، لكن أين يذهب هذا المال لا أعلم، فسبحان الله.

هناك أخ طبيب متخرج يباشر بالاختصاص وهو موظف بمشفى عام ويأخذ معاش 8900 وقليل، فقلت له: يا دكتور هل يكفيك راتبك مع نفقات عائلتك؟ قال: الحمد لله إما أن يزيد معي مائة ليرة أو ينقصني مائة.

عندما يضع الله لك البركة ربما مائة ليرة تكفيك ما الله به عليم.  
أنا أقول لك مثلاً بسيطاً إذا أراد الله أن يطرح البركة فسندويشة زيت وزعتر لأولادك تمنحهم فيتامين C - D - K ولا يشكون شيئاً ولا يحتاجون لطبيب أو معالجة وتراهم يتسلقون الجدران، وبالمقابل عائلة ثانية يحضرون لأولادهم فيتامينات من لبنان ولا يخرجون من عيادات الأطباء.  
جاءني رجل قال لي: أنا أدفع في كل شهر للأطباء والصيادلة خمس وثلاثين ألف ليرة منذ عشر سنوات.

فنسأل الله البركة في أرزاقنا وأعمارنا وأجسامنا وأعمالنا.

**((وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)).**

هل تعرفون الآن قوة تستندون إليها تمنع عنكم الأذى في هذا البلد؟ في البشر لا يوجد على الإطلاق، لكن ينفع أن تكون في عون أخيك لأن الله سيكون في عونك.

هذه أيها الإخوة مجموعة تعليمات من النبي صلى الله عليه وسلم هي الفقرة الأولى من هذا الحديث وهكذا المسلم كما ترون نفّاع للآخرين.

سأتكلم عن صور معاكسة: عائلة أخرجت من بيتها أرادت استئجار بيت فشعر صاحب البيت باضطرابهم وكان الجو بارداً، فقال لهم: أوجركم بـ 35 ألف، فهل هذا نفس عن مؤمن كربة أم زاد خناق المؤمن؟

الآن هناك أحدهم يزيد فيقول: عليك أن تدفع ستة أشهر سلفاً.

قال لي بعض الإخوة: طلب مني أحدهم 45 ألف ليرة وهو بالعادة يؤجر البيت بـ 25 ألف فوافقت إلا أنه طلب أن يُدفع ستة أشهر سلفاً.

أيها الإخوة أحد الإخوة التجار -إذا قلت لكم اسمه عرفتموه- منذ عشر سنوات ارتفع سعر البن عالمياً فزاد عندنا في البلد سعر الكيلو مائة ليرة فهذا التاجر السوري كان قد شحن مركباً مليئاً بالبن وقد اشتراه على السعر القديم وهو يحمل عشرات الأطنان فسيربح من هذه الصفقة بالملايين، ولما وصلت المراكب للمرفأ وشُحنت البضائع ونزلت للمحلات قام بإبقاء سعر البن على ما هو عليه، وأنا أذكر محلاته في الشام كان الناس يقفون لشراء البن عنده كما يقف الناس الآن على الخبز ومن حوله من أهله وأصدقائه يقولون له: لماذا لا ترفع السعر؟! فيقول: أنا اشتريت بالسعر القديم وأنا رابح حتى في السعر القديم.

قال هذا التاجر لأحد أرحامه -وهو الذي أخبرني-: يا بني والله الربح الذي كنت سأربحه لو أنني رفعت السعر خلال ذلك العام، ربّحني رب العالمين مثله ستة أضعاف. إذا تعاملت مع الله وإذا صحت نيتك وعملك فالله سيتولاك ويرعاك. فما استطعنا في هذه الأزمة أن نساعد بعضنا البعض فلنساعد.

بعض الإخوة في أطراف الشام اتفقوا أن لا يأخذوا أجره على الإطلاق من عائلة متضررة والخطباء على المنابر قالوا ذلك للناس، وإذا كان أحدهم محتاج للأجرة فهم يعطونه. الآن هناك من يستطيع ذلك، وهناك أناس يخففون من الأجرة، وهناك أناس أبقوا الأجرة كما هي.

في هذا الحي الذي نسكن هناك بيوت مؤجرة إلى اليوم بـ 15,000، وهناك بيوت مؤجرة بـ 45,000 ليرة وهناك أناس سأمحوا بالآجار نهائياً، وهناك أناس شطروا الأجرة، وهناك أناس أبقوا الأجرة على ما هي عليه، وهناك أناس زادوا في الأجرة، وهناك من خنق الناس في الأجرة فهذا إما تنفيس وإما تصعيب وتشديد.

فلينظر المرء ماذا يجب أن يعامله الله فليعامل الخلق بما يناسب ذلك، فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعونا جميعاً أن إذا أردنا أن يُنفسَ الله عنا أن ننفس عن الخلق، وإذا أردنا أن ييسر علينا فلنيسر على الخلق، وإذا أردنا معونة الله فليعين بعضنا بعضاً.

**-2- أما الفقرة الثانية: ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)).**

قال العلماء: هذه الطريق: إما طريق مادية، أو معنوية.

**أ. الطريق المادي:** أي من مشى إلى المسجد لحضور مجلس علم، أو من مشى إلى الجامعة ليطلب العلم لكن بشرط أن ينضبط بالشرع ويصحح النية وإلا فليس اسمه علم ينفع البلاد والعباد. كان شيخنا عليه رحمة الله يقيم درساً في جامع أبو النور يوم الخميس مساءً بين المغرب والعشاء ويقوم درساً يوم الجمعة صباحاً فأحد الإخوة اعتاد أن يحضر هذا الدرس من ثلاثين سنة، كُثرت سنه ومرض مرضاً شديداً، والطبيب قال للأولاد: والدكم تعب جداً فحاولوا أن لا يجهد نفسه بشيء.

فلما كان يوم الخميس المغرب قال لهم: أريد الخروج للمسجد لحضور الدرس، فقالوا له: ماذا تقول نحن سنحضر عنك ونقول لك ماذا قال الشيخ، فقال: أنا معتاد على حضور الدرس. فلما رأى الأولاد إلحاح أبيهم ساعدوه حتى وصل إلى المسجد وكان تعباً جداً فصلى المغرب وحضر الدرس وأذن العشاء فلما أقيمت صلاة العشاء سمعوا صوت هدة في آخر المسجد فإذا به قد سقط أرضاً، فتنادوا بينهم هل هناك طبيب؟ فجاء الطبيب ففحصه فإذا الرجل قد مات في المسجد.

فوضع هذا الرجل في طابق سفلي في المسجد وأخروا الصلاة عليه حتى يعود ابنه المسافر. قال من أخبرنا بهذه القصة -وكانت في شهر آب- كنا إذا دخلنا إلى المسجد عند الرجل الموضوع في الأسفل نشم رائحة المسك، والرجل الذي أخذ له ثيابه وغسلها بعد وفاته قال: كنت أشم رائحة المسك وأنا أغسل الثياب.

لذلك ما استطعتم أن تحافظوا على مجالس العلم فافعلوا.

**ب. الطريق المعنوي:** أن تقرأ في كتاب وأن تكتب وأن تدرس وتراجع. فهذه كلها طرق سواء في دراستك أو ممشاك إلى مجالس العلم فالله يسهل لك طريقاً إلى الجنة. الإمام ابن حجر رضي الله عنه قرأ هذا الحديث قراءة فيها فائدة فوقف عند كلمة في الحديث سأقرأها كما قرأها: قال ابن حجر: **((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ))**. أي أحياناً هناك إنسان يقول لك: أنا الآن سأتعلم! هناك صعوبة لأنه لدي التزامات وقد تركت الدراسة من عشرين سنة فالنبي يقول **((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ))**. أنت يا أخي اطلب العلم والله يسهل لك.



صالح بن كَيْسَانَ كان عمره ستين سنة أراد أن يطلب العلم وكان من حوله يقولون الآن يا صالح وقد صار عمرك ستين سنة؟! فيقول: لا بأس أموت وأنا أعلم شيئاً خيراً من أن أموت وأنا لا أعلم شيئاً، فطلب صالح العلم فعَمَّرَ صالح مائة وعشرين سنة، وصار صالح من شيوخ الإمام البخاري. يحكى عن بعض شيوخ الأزهر -والقصة موثقة وتابعت تاريخها- أنه كان من قرية ملحقة بأطراف مدن القاهرة سمع عن الأزهر وذهب لطلب العلم، وقالوا له: هناك مدرسة الأزهر فلما نزل للقاهرة سأل عن الأزهر، وبعد ذلك صار شيخ من شيوخ الأزهر وقد بدأ بطلب العلم وهو مسن وأمي ولا يعرف شيئاً.

لذلك يا شباب لا يقل أحد تركت المدرسة منذ سنين عديدة، فما أن تسير بطريق العلم حتى ترى أن الله يسهل لك، ما تدري لعلك تكون من أكبر العلماء، فلا تقل أنا مشغول كثيراً وعمري ستين سنة، ولا تقل لدي خمسة أولاد أو التزامات مادية كثيرة، فما عليك إلا السير في طريق العلم وسترى كيف سيسهل الله لك.

**3- الفقرة الثالثة: ((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)).**

هذا الذي نجتمع عليه وما يحدث في مجالس العلم والمساجد هو اجتماع. يسأل بعض الإخوة هل حضور الدرس على الأقنية الفضائية يغني عن المسجد؟ الجواب: لا.. لكنه يعين، فلا بد أن تحت الخطة إلى المساجد، وأن تجتمع بالأناس الصالحين، ولا بد أن يصير حولك مجموعة من رفاقك الصالحين. هذه الروح الإيمانية التي تنزل على المكان تحتاج لمسجد، ورؤية إخوانك، وتجلس معهم حتى تغشاك هذه الرحمة.

**((إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ)).**

الآن في ظل هذه الأزمة صار الناس يعانون من آلام نفسية، وصار عدد من الناس يحتاجون لمراجعة أطباء نفسيين، ومعهم الحق لأنه إذا بقي الإنسان يفكر ماذا سيحدث ويفكر بهومومه فيكاد الإنسان أن يذهب عقله.

والحقيقة أن الأطباء النفسيين لا يملكون إلا أن يعطوهم أدوية منومة لأسبوع أو يومين ويتعبه مرات، أو أحياناً بعض المعالجات السلوكية الإرشادية ومع هذه فهم بحاجة لمعالجات وإلى

مجتمع يحيط بهذا الإنسان، إلا أن المجتمع المحيط به داخل البيوت والأسواق يحدثك بما جرى وما يجري وما سيجري، فتعال إلى مكان تنزل عليك فيه السكينة والطمأنينة للقلب والراحة النفسية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: **((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ))**.

وهذا أمر أيها الإخوة يذاق ويجرب وأنت ترى نفسك كيف أنك تأتي إلى الدرس وتخرج مع وجود الهموم والأتعاب لكن تشعر وكأن هناك شيء صُبَّ في صدرك وهذا الشيء هو مصداق كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **((نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ))**.  
**((وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ))**.

**الغشاء:** ألا ترون كيف تغطي المنضدة ويضعون عليها الغطاء، فهذا هو الغشاء فإذا جعل الغطاء من جميع أطرافه سمي غشاءً.  
فالرحمة تكون تلبسك وتغطيكَ من رأسك إلى قدمك.  
**((وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))**.

ماذا تريد خيراً من ذلك وأنت تجلس يذكرك رب العالمين بين الملائكة والنبين والشهداء، وتخيل إذا ذكر اسمك عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمام الملائكة وصاروا يدعون لك فهذا كله دعم لروحك وإيمانك والمسكين هو الشاب الذي لا ينتمي لمجلس علم، مسكين رجل لا ينتمي لحلقة ذكر، مسكينة امرأة لا تنتمي لحلقة علم وذكر، مسكين شاب لا ينتمي لحلقة قرآن. فمن لا ينتمي لذلك فإن الحياة تُسحقه وإذا لم يهلك الآن فسيهلك فيما بعد، وإذا لم يهلك مادياً فسيهلك معنوياً، وإذا لم يكن هناك فقد وأذية جسدية، فأذية روحية وفكرية.  
مجلس العلم يعطيك هذا الدفع الروحي، لأنك لست جسم يأكل ويشرب وعقل يفكر فقط، لكن أنت روح ظمأى للصلة بحضر الله تعالى.

قولوا لي بربكم أين تجدون مثل هذه الأجور في عمل آخر في الشريعة؟  
إذا ذكرك الله عنده، وحفتك الملائكة فهذا يساوي الدنيا وما فيها.  
كان شيخنا عليه رحمة الله يقول لنا: أنا أدعو الله عز وجل أن أموت في مجلس العلم.  
أكلت أو لم تأكل، شربت أم لم تشرب، لبست أو لم تلبس، سيكون كل ذلك لكن لا تحرم نفسك من مجلس العلم، لأن مجلس العلم يزيدك قرباً من الله عز وجل، ومثله مجلس القرآن.

الفقرة الرابعة: ((وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)).

النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر الأنواع الثلاثة من الأعمال يقول لنا ((وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ))، فلا تظن بأنك إذا كنت من ابن عائلة معينة، أو تنتمي لوضع معاشي معين، فهذا ينفَعُكَ في الآخرة، ربما هذا ينفَعُكَ في الدنيا أما في الآخرة فالأمر متصل بالعمل الصالح. لذلك هناك كلمة يقولها العلماء يقولون: (ولاية الإيمان والعمل، لا ولاية الدم والنسب). نحن ولايتنا لبعضنا البعض، وقربنا من بعضنا البعض، وصلتنا مع بعضنا البعض هي ولاية الإيمان والعمل، فالمؤمن الذي يعمل الصالحات أقرب إليك من أخيك الذي من أمك وأبيك إذا كان غير مؤمن ولا يعمل الصالحات، وفي الآخرة عندما يجتمع الناس مع بعضهم سيفرزون ليس على أساس الدم والنسب، لكن على أساس أهل التقوى وأهل الفجور، فأهل التقوى ربما يكونون عبد حبشي مع رجل صيني مع إنسان أوروبي مع إنسان دمشقي، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾، [الزمر: 73].

وأبو لهب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم سيذهب زعيماً إلى نار جهنم. لذلك بسرعة يا إخواننا في الأجل الذي بقي لنا اعملوا بعض الأعمال الصالحة وأسرعوا لأنه ((وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)). هذا شيء أيها الإخوة مما حواه كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.